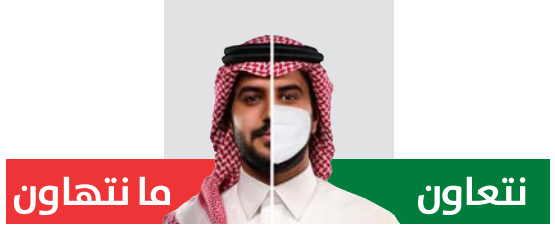

مستقبل مصر والرؤية السعودية

زيد الفضيل

@zash113

في الوقت الذي تنهض فيه المملكة العربية السعودية وتجدد حيويتها وفق أهداف ومقررات رؤية 2030 المستقبلية، تعيش جمهورية مصر بعمومها والقاهرة على وجه الخصوص نهضة حيوية جديدة لم يسبق لها مثيل منذ عقود، حيث تشهد العاصمة كثيرا من الإنشاءات المعمارية وبناء الجسور والأنفاق في مختلف الطرق والميادين، والتي كان لها دور كبير في تحرير حركة السير بشكل ملفت، كما خففت من حدة الاختناقات المرورية التي تمثل نقطة سلبية في تقييم أي مدينة عالمية. على أن السؤال المهم من وجهة نظري هو: أين يكمن مستقبل مصر في العشرية القادمة؟ والسؤال نفسه يمكن أن ينطبق على المملكة ومختلف أوطاننا العربية؛ هل المستقبل مرتبط بالتقدم العمراني وتحرير حركة النقل وفك الاختناقات المرورية وحسب؟ أم هو مرهون بالإنسان من قبل ومن بعد؟

في قناعتي وحتما في إيمان كثير من الواعين أن الإنسان هو حجر الزاوية في كل تقدم ترجوه الأمم وتسعى إليه، ولن يتأتى ذلك سوى باتخاذ عديد من التدابير والإجراءات التي من شأنها أن ترفع من قدرات هذا الإنسان وتزيد من وعيه، إذ هو المستفيد والمحرك والصانع والمستقبل لكل ما تنتجه المعرفة من أفكار، وما تصنعه الآلة من تقنيات متنوعة. لذلك كان الإنسان ولا يزال بوصفه مواطنا هو محور اهتمام كل الدول المتقدمة بمعيار اليوم ثقافيا وحضاريا.

أمام هذا المعطى أصبحت دائم التفكير والتأمل في كثير من سمات إنساننا العربي السلوكية والثقافية، متسائلا عن السبب في بلوغنا كمواطنين عرب حالة كبيرة من الانحدار الثقافي والسلوكي الحضاري، فهل الإشكال فينا أم في الظروف المادية الصعبة التي أكبت الناس على مناخيرهم، وجعلتهم يلهثون صباح مساء من أجل توفير لقمة عابرة تشبع جوعهم وتسد رمقهم؟

حتما هناك خلل، وحتما هناك مفتاح لتصحيح ذلك الخلل، ولم تكن المادة هي المعضلة الرئيسة في تدني السلوك الحضاري والوعي الثقافي لأي مجتمع، والواقع يشهد بذلك مع تأملنا لبعض الأقطار الغنية بثرواتها، لكنها فقيرة بمكنونها المعرفي المشكل لما نرجوه من سلوك حضاري ووعي ثقافي متميز.

لهذا كان اهتمام رؤية 2030 السعودية بتطوير القطاع الثقافي على مختلف فروعه، عبر تشكيل الهيئات والقطاعات الثقافية المنوعة التي نرجو أن تنجح في مهمتها مع بلوغ الرؤية مداها الزمني المأمول، وهو ما يجب أن تهتم به مصر لبناء مستقبلها المنظور.

في هذا السياق أشير إلى أني كلما مررت بشارع ورأيت بسطات الكتب وبيع المجلات، المنصوبة على قارعة الطريق، استشعرت فرحا عارما، وثبت الأمل في داخلي بأن الفرج قريب، وكم أخشى أن تختفي تلك البسطات في يوم من الأيام، حينها سينطفئ النور البسيط في داخلي، ويخبو الأمل في قلبي، وسيتحقق اكتمال إدراكي لمعنى ودلالة مقولة سعد زغلول باشا يرحمه الله لزوجته «ما فيش فايدة يا صفية»، ذلك أن وجود الكتاب وشخوصه بإباء أمام النظر سيكون محفزا لأن تستعيد النفس جذوتها، وتدرك الذات قيمتها التاريخية، فتعمد إلى مسح الغبار المتراكم وتنظيف الصدأ لتعود كما كانت في سابق عهدها قوية بوعيها، جميلة بسلوكها الحضاري.

وكم رجوت أن يقوم أحد ملاك تلك البسط المنصوبة على قارعة الطريق بوضع عدد محدود من الكراسي وتعليق لوحة تفيد بأن القراءة متاحة دون مقابل، ليكون ذلك محفزا لأحدهم لأن يستريح في رحابه ويمتع ناظريه بقراءة ما قرب منه، ويعيد نشاطه بشرب كوب من القهوة بسعر مناسب، وحتما سيقوم أحدهم باستئناس كتاب محدد فيشتريه فتزيد منفعة البائع والمشتري، وتلك هي نواة ما نسميه بالمقهى الثقافي.

بالقراءة المفيدة، وبالموسيقى الطربية الراقية وليس أغاني المهرجانات، نبدأ في صناعة مستقبل واعد لمصر ولباقي أمتنا العربية، وأؤمن أن ذلك لن يكون سوى بقرار سياسي وإرادة وتخطيط، وأؤمن أيضا بأن الإعلام جملة، والمسموع منه بخاصة، له دور في إعادة تشكيل مساحة الوعي في أذهان مستمعيه، لكونه الرافعة الحقيقية لأي إرادة يتم التخطيط لتنفيذها.

وكم سألت نفسي مع كثرة استخدام منبه السيارات في شوارع القاهرة حتى بات استخدامه بشكل لا إرادي ودون حاجة نهائيا، هل سيتغير سلوك السائق لو أعيد تشكيل ذائقته باستماعه لأغان طربية راقية مع ابتعاده عن ضجيج أغاني المهرجانات؟ استفهام أرجو أن يتصدى للإجابة عليه أحد الدارسين ببحث استقصائي علمي.

أختم بالإشادة بمايسترو الموسيقى العربية سليم سحاب وابنته الفنانة الواعدة سارة، اللذين خففا من صخب الضجيج في أذني ومن أرافقهم بعزف بعض مقطوعات شرقية خالدة، تنتمي بروحها ومكنون هويتها لهرم الموسيقى الشرقية الأوحد دار الأوبرا المصرية العريقة.

التخطيط لعمران الإنسان والأوطان على خطى سلمان

وليد الزامل

@waleed_zm

أشرت في مقال سابق أننا على مشارف نهضة تنموية كبرى بوادرها بدأت منذ أن تم الإعلان عن انطلاق الرؤية الوطنية في 25 أبريل 2016. هذه الرؤية ترسم التوجه الاستراتيجي للبلاد في عصر ما بعد النفط، وتعزز من قابلية الاقتصاد السعودي للتحرر من تقلبات أسعار النفط كمورد تقليدي.

لقد وضعت الرؤية الوطنية عددا من البرامج والمبادرات التي تستهدف تنمية الإنسان واستثمار المكان (المدن) ومنها: برنامج الإسكان، برنامج جودة الحياة، برنامج تنمية القدرات البشرية، وبرنامج تطوير الصناعة الوطنية والخدمات اللوجستية.

كما وضعت الرؤية الوطنية جملة من المبادرات تستهدف تنمية المدن وحماية البيئة الطبيعية مثل: مبادرة السعودية الخضراء ومشروعات الرياض الكبرى وإنشاء مدن المستقبل.

وقد لا أجافي الحقيقة بالقول إن ملامح الطفرة التنموية التي تشهدها المملكة العربية السعودية لن تقتصر على البعد المحلي فحسب؛ بل سوف تستهدف خدمة شعوب العالم من خلال مبادرات تنموية خلاقة.

لقد وضعت مبادرة الشرق الأوسط الأخضر أسسا مستقبلية لمواجهة التحديات البيئية وتحسين جودة الحياة، ومكافحة التلوث، وتدهور الأراضي الزراعية والموائل الفطرية، وخفض معدلات الكربون العالمية، وتعزيز كفاءة إنتاج النفط، وزيادة مساهمة الطاقة المتجددة.

وفي المجمل، سوف تسهم هذه المبادرات الإقليمية بتحقيق المستهدفات العالمية في خفض نسب الملوثات والاحتباس الحراري ورفع مستويات الصحة العامة. ولتبدأ معها المملكة العربية السعودية مرحلة جديدة لتتبوأ دورها العالمي الرائد في التخطيط لعمران الإنسان والأوطان.

وتأسيسا لذلك فإن كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز - حفظه الله - في اللقاء السنوي التاسع للجمعية السعودية لعلوم العمران لعام 1420هـ تعد عنوانا بارزا في تاريخ تخطيط المدن؛ بل هي حقا كما يصفها الخبراء «وثيقة تاريخية» تسرد حكاية الماضي وتحلل الواقع وتستشرف المستقبل.

إنها تلخص جهود التخطيط العمراني والتنمية في المملكة العربية السعودية، وفي مدينة الرياض على وجه الخصوص.

لقد أشار خادم الحرمين الشريفين في كلمته الضافية إلى تحديات التخطيط العمراني في الماضي «لم تكن هناك خطط مسبقة لذلك لأن الوقت لم يمهلنا لوضع الخطط والدراسات في الماضي، لأن الناس كانت تريد سكنا وطرقا ومياها وكهرباء وهاتفا ومختلف الخدمات، فلو انتظرنا حتى نخطط للهاتف مثلا لتأخرنا عشرات السنوات حتى نصل إلى ما وصلنا إليه الآن».

كما وضعت هذه الكلمة تصورا دقيقا لواقع النهضة العمرانية في تلك الفترة «ولنرى والحمد لله اليوم آلاف الرجال الذين يعمرون ويشرفون على العمران والتخطيط في هذه البلاد، وهذا هو العمران الثاني بعد عمران النفس والروح، وهذا شيء نحمد الله سبحانه وتعالى عليه».

لقد أكدت كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز - حفظه الله - على توجه فكري عميق يرسخ مبدأ التخطيط لعمران الإنسان ببعديه النفسي والروحي، وعمران الأوطان بمفهوم تنموي أكثر شمولية من البناء المادي الملموس، «إن من الأشياء التي يجب أن نذكرها أن العمران وقبل كل شيء هو عمران النفس وعمران الروح بالإيمان بالله عز وجل، وهذا العمران الداخلي والروحي هو الذي يعطينا الفرصة حتى تعمر أرض الله» (مجلة تطوير - العدد 25).

وأخيرا لقد استشرفت الكلمة التاريخية التوجه المستقبلي لهذه البلاد نحو التنمية المستدامة بأبعادها كافة.

باختصار، إن مقتضيات المرحلة المقبلة تتطلب بأن «يكون هناك تخطيط عمراني يخدم بلادنا ويخدم أصالتها ويؤصل أصالتها الموجودة فيها».

حول الحضارة الغربية

عبدالله العولقي

@albakry1814

لقد أخطأ المفكر الأمريكي الشهير فوكوياما عندما اعتبر الليبرالية الغربية هي المنتهى الجبري الذي ستؤول إليه جميع الأنظمة البشرية حول العالم، فالكل يدرك أن الليبرالية الغربية تعاني اليوم من مآزق صعبة يقول عنها المفكر الأمريكي باتريك بوكانن في كتابه موت الغرب، «بأن الحضارة الغربية في طريقها المحتوم للانهيار، لسببين، الأول: الموت الأخلاقي بسبب تراخي وانهيار القيم التربوية داخل الأسرة الغربية عموما، والأمريكية على وجه الخصوص، والسبب الثاني: هو موت بيولوجي أو ديموغرافي كنتيجة طبيعية لموت الأخلاق وتراجع القيم الدينية في معظم المجتمعات الغربية».

يرى بعض المفكرين المهتمين بالحضارة الغربية أن مضمون التحذيرات التي يطلقها المؤرخون والكتاب الغرب تجاه حضارتهم ليست سوى سر من أسرار قوتها الاستثنائية في التاريخ، ومناعتها ذات الاستمرارية الزمنية تجاه المستقبل، بمعنى أن تحذيرات الانهيار تعمل كمؤشرات إنذار تدق ساعاتها التوجسية وقت الإحساس بالخطر لتتوجه البوصلة حينها نحو الطريق الصائب، فهي حضارة استثنائية ذات مناعة قوية ولديها مقومات متكاملة تردعها من الانهيار الكامل أو السقوط التام.

وفي المقابل نجد أصواتا في الغرب لا تؤمن بهذه النظرية، وتؤكد أن الحضارة الغربية لا تختلف عن أي حضارة بشرية أخرى في التاريخ، وقد أكملت دورتها الصاعدة، وهي تسير الآن باتجاه الهبوط حسب نظرية ابن خلدون الشهيرة، وأن الترف المتفاقم قد أدى إلى انهيار تام في مفهوم الأخلاق، يقول الأستاذ حاتم عبدالمنعم: إن موت الغرب مسألة وقت لأن المرض خطير ويتعاظم، فبسبب عمليات الإجهاض وحدها، انخفض عدد سكان أوروبا بصورة مريعة خلال المئة سنة الأخيرة، بينما تؤكد بعض الدراسات أن نسبة الأطفال غير الشرعيين في الولايات المتحدة قد تصل إلى نسبة الربع، وهنا يتساءل الكاتب الكبير، فهل بعد ذلك الانهيار والانحطاط من حضارة إنسانية؟

أيضا هناك قلق ثقافي أوروبي واضح تجاه الهوية التنويرية التي صاغتها الفلسفة الأوروبية في القرون الثلاثة الأخيرة، والتي كانت السبب الأساسي في نشوء الحضارة الغربية الحديثة، فالديمقراطية التي هي جوهر العملية السياسية الأوروبية قد أفرزت اليوم انتصارات ساحقة للأحزاب اليمينية المتطرفة، وهذه الحالة الطارئة ربما تخلق فجوة ثقافية واسعة بين المؤمنين بمسببات الحضارة التنويرية وبين المتطرفين الذين لا يفقهون سوى لغة الكراهية والعنصرية، والعودة بأوروبا إلى أزمنة القرون الوسطى.

وأخيرا لم يعد لدى الحضارة الغربية من بضاعة تروجها أمام الآخر سوى جامعاتها العريقة وما تقدمه من دراسات وبحوث في خدمة الإنسانية، أما ديمقراطيتها التي تشدقت بها في الماضي، فقد جلبت لها الأحزاب اليمينية المتطرفة التي ستعمق الخلافات العنصرية داخل المجتمعات الأوروبية، بالإضافة إلى أن ما تروجه آلتها الإعلامية حول المرأة وحقوق الإنسان لم تعد تجد نفعا في عالم اليوم، فدولة مثل الصين وهي بعيدة كل البعد عن مقومات الحضارة الغربية تسير بخطى ثابتة لمزاحمة الولايات المتحدة حول صدارة العالم.

هل الشيوعية أخلاقية؟

فيصل الشمري

@mr_alshammeri

الدوافع أقل أهمية بكثير من السلوك. نعلم جميعا هذا، إذا كان لدى شخص ما نوايا حسنة لكنه يعامل الناس معاملة سيئة فإن تلك النوايا الحسنة لا تعني شيئا، كما هو الحال مع الأفراد، كذلك الحال مع الحكومات والمدارس الفكرية السياسية. قد تبدو الرأسمالية أقل نبلا من الشيوعية، يسعى الفرد لتحقيق النجاح بكل ما لديه فرديا (تلك هي الرأسمالية) مقابل مشاركة الجميع في كل شيء على قدم المساواة (تلك الشيوعية). لكن الرأسمالية هي التي أنتجت الحرية وهي وحدها انتشلت الملايين من الفقر بينما أبقت الشيوعية الملايين فقراء وبدون استثناء وسحقت الحرية.

الرأسمالية بكل عيوبها تمكن المجتمع. الشيوعية مهما كانت نواياها المعلنة، تقود إلى الشر، ومع ذلك فإن الناس إما يتجاهلون أو ينكرون شر هذه الأيديولوجية التي خلقت في غضون 60 عاما فقط، الشمولية الحديثة حرمت المزيد من الناس من حقوق الإنسان وعذبت وقتلت أناسا أكثر من أي أيديولوجية في التاريخ.

كيف يمكن أن نفسر هذا؟ هناك طريقتان، الأولى الجهل: لا يعرف الناس حقيقة الشيوعية. والثانية العمى المتعمد: يعرف الناس الحقيقة، لكنهم يختارون تجاهلها لأن حقيقة أهوال الشيوعية مؤلمة للغاية بحيث لا يمكن مواجهتها.

لماذا من المهم أن يعرف الجميع ما فعلت الشيوعية؟ فيما يلي ثلاثة أسباب: أولا لدينا التزام أخلاقي تجاه ضحايا الشيوعية ألا ننساهم. تماما كما يقع على عاتق الأمريكيين التزام أخلاقي بتذكر ضحايا العبودية، لدينا الالتزام نفسه تجاه مليار ضحية للشيوعية، خاصة المئة مليون الذين قتلوا.

ثانيا: أفضل طريقة لمنع تكرار الشر هو مواجهته. حقيقة أن عددا من الناس اليوم، خاصة الشباب، يذكرون الشيوعية كخيار قابل للتطبيق للمجتمع الحديث تثبت أنهم لا يعرفون السجل الأخلاقي للشيوعية، لذلك فهم لا يخشون الشيوعية، مما يعني أن هذا الشر قد يحدث مرة أخرى، ولماذا يمكن أن يحدث مرة أخرى؟ هذا يقودنا إلى السبب رقم ثلاثة. كان قادة الأنظمة الشيوعية والعدد الهائل من الأشخاص الذين ساعدوا هؤلاء القادة في التعذيب والاستعباد والقتل أشخاصا عاديين تقريبا، بالطبع كان البعض من المرضى النفسيين. لكن معظمهم لم يكونوا كذلك، مما يعني أن أي مجتمع بما في ذلك المجتمعات الحرة يمكن أن يتحول إلى شيوعية أو إلى شر مماثل.

الآن بعض الحقائق: استنادا إلى الكتاب الأسود الرسمي للشيوعية، الذي كتبه ستة علماء فرنسيين ونشرته مطبعة جامعة هارفارد في الولايات المتحدة، فيما يلي عدد الأشخاص الذين قتلوا على أيدي الأنظمة الشيوعية، المدنيون.

فيتنام: 1 مليون، أوروبا الشرقية: 1 مليون. إثيوبيا: 1.5 مليون. كوريا الشمالية: 2 مليون. كمبوديا: 2 مليون. الاتحاد السوفيتي: 20 مليونا. الصين: 65 مليونا، هذا الحد الأدنى من الأرقام.

وبالطبع لا تصف هذه الأرقام المعاناة التي عانى منها مئات الملايين من الأشخاص الذين لم يقتلوا: التجريد الممنهج للناس من حقهم في التحدث بحرية، والعبادة بحرية، وبدء عمل تجاري أو حتى السفر. لا توجد سلطة قضائية أو وسائل إعلام غير شيوعية، فقر جميع الدول الشيوعية تقريبا، سجن أعداد كبيرة من الناس، وبالطبع الصدمة التي عانى منها مئات الملايين من أصدقاء وأقارب القتلى والمسجونين.

هذه الأرقام لا تخبرك عن الملايين في معسكرات الاعتقال السوفيتي الشاسعة في سيبيريا المعروف باسم جولاج، أو الممارسة الروتينية للشيوعيين الفيتناميين المتمثلة في دفن الفلاحين أحياء لإرهاب الفلاحين الآخرين لدعم الشيوعيين، أو استخدام ماو المنتظم للتعذيب الشنيع لمعاقبة المعارضين وترهيب الفلاحين في الصين.

أولئك الذين يحبون الناس منكم يجب أن يكرهوا الشر. إذا كانت الشيوعية شر عليك أن تكرهها وتعلم أنها نظام غير أخلاقي.

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام
مكة
Makkah AlMukarramah • المكرمة

رئيس مجلس الإدارة
عبدالعزيز بن محمد عبده يماني

المدير العام المكلف
ورئيس التحرير
موفق بن سعد النويصر
alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي
علي حسين بن مطير
muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة
هاتف: 0125201733 ص.ب 5803
فاكس: 0125203055 الرمز البريدي 21955
فاكس الإعلانات: 0125201423
فاكس الاشتراكات: 0125200734
الاشتراكات: 0504720131
makkah@makkahnp.com

الرياض
جوال: 0500675899 ص.ب 25162
فاكس: 0114066991 الرمز البريدي 11466
فاكس الإعلانات والاشتراكات: 0114066991
gov@makkahnp.com

جدة
هاتف: 0126570402 ص.ب 51787
فاكس: 0122345938 الرمز البريدي 21553
gov@makkahnp.com

المدينة المنورة
جوال: 0506511196
gov@makkahnp.com

الدمام
جوال: 0504178354
gov@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435
ردمد: 1658-6646

الرقم الموحد: 920003453